

في التاريخ والأدب

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد الطنطاوي

الأستاذ في كلية اللغة العربية

– 2 –

الحسنون في العهد العباسي:

انقضى العهد الأموي، وقد انطوت في صفحاته المآسي والجرائم النكراء مع الحسينيين، إذ هوت كواكبهم فيه صرعى كوكباً بعد كوكب، حتى زاح أمل الأحياء منهم في تدارك ما فات أسلافهم، غير أنه ما من شك أن تلك الأحداث الوحشية كانت ذات الأثر الفعال في تقويض بنيان ذلك العهد والتعجيل بانهياره.

هبت العواصف من خراسان على الشام، وشعارها الخلاص من ظلم الأمويين وإسناد الخلافة إلى الهاشميين، حتى تم القضاء عليهم، فتلقفها العباسيون بعد أن كادت تصفح الحسينيين، لأن انتشار الدعاية ضد الأمويين واجتذاب المسلمين إليها يرجع أمره إلى الهمّاف بهم، إلا أن بعدهم عن الشام والعراق وخراسان واستيطانهم الحجاز أضاعها منهم. وبذلك بدأ دور بني الحسن في العهد العباسي على مثال دور بني عمهم الحسين مع الأمويين – نعم إن العباسيين احتضنهم أولاً، وبسموا لهم وتلففوا معهم فيما يعن لهم، وأجزلوا لهم العطاء، ونوّّـهوا بقرابتهم، كل ذلك لينسوا أو يتناسوا ما يتطلعون إليه من أولويتهم بالخلافة.

غير أن أبا جعفر المنصور استبدل بالتوادّـ جفوة، وتنكر لهم بعد أن تناثرت إليه الأنباء في السر باعتزامهم الخروج عليه، ومناهضته في اغتصاب الخلافة منه، وفيهم عدد يؤهله – ما شبّـ عليه من كريم الشيم، وعرف عنه من علم وبيان، مع سمو الحسب والنسب – للقيام بأعبائها.